القطاعات الاخيرة الاجتماعية رغم اختلافها من ناحية المضمون الاقتصادي عن الجماهير البورجوازية الصغيرة الا انها في علاقتها بالمجتمع ككل لم تكن تختلف عنها كثيرا . ولذلك نجد ان الجماهير الصهيونية مثل الجماهير الحسيدية كانت « تحب صهيون » حيث كانت تظن ان بامكانها الاستقلال باقتصادها وحيث يمكنها ان تنتعش ، ولكنه لم يمكنها ان تفعل ذلك في نهاية الامر ، لانها كانت شريحة اجتماعية واحدة لا تمتلك مقومات انشاء امة متكاملة ، ولذلك لم يمكنها ان تحقق اي نجاح يذكر الا بالاعتماد على الامبريالية العالمية — اي انها ظلت بورجوازية صغيرة تابعة عميلة !

٢) ساهمت الحسيدية ولا شك في اشاعة جو غيبي صوفي اضعف من انتماء يهود شرق اوروبا الحضاري والنفسي لبلادهم ، مما جعلهم مرتعا خصبا للايديولوجية الصهيونية . فقد صعدت الحسيدية من حب اليهود لارتس يسرائيل ومن كره الاغيار ، وزادت من حدة النزعة القومية (٩٦) في الفكر اليهودي (وهي جرعة تزداد دائما بازدياد النزعة الحلولية الوثنية)، ولذا نجد الحديث عن مركزية ارتس يسرائيل يزداد عن ذي قبل ومن الملاحظ ان الحسيدية والصهيونية تشتركان في الايمان باله حلولي يوجد في كل الاشياء اليهودية ويمنحها القداسة ، فاله الحسيديين الذي يوجد في الخير والشر وفي الحيوانات والارض والذي يذهب الى المنفى مع اليهود لا يختلف كثيرا عن اله الصهاينة المتجسد في الدولة الصهيونية وفي الارض المقدسة (وقد اشار ديان مرة للارض الفلسطينية قائلا انه لا يعرف ربا سواها) .

٣) ترجمت هذه النزعة القومية الدينية الحسيدية نفسها الى حركة هجرة ، ويمكننا ان نرى الهجرة الحسيدية على انها فاتحة وتمهيد للهجرة الصهيونية ، وعلى الرغم من ان الحسيدية ببنائها الجامد النخبوي قد عاقت الهجرة الى حد ما ، فهي كانت حركة تتسم بالسلبية والسكونية (اذ كان ينصب اهتمامها على الايمان والنوايا ولا تهتم كثيرا بالبرنامج العملي ومشاكل الاستيطان) . كما ان مفهوم التساديك كان يعوق الهجرة ، لان الجماعة كانت مرتبطة به ارتباطا عضويا ، لا يمكن للجماعة ان توجد بدونه ، على الرغم من كل هذا الا ان الحسيدية مهدت للهجرة الصهيونية على النحو التالي :

أ) كان اليهودي لا يذهب الى ارض الميعاد الا لغرض الحج ، اما النمط الذي كان يستوطن فكان العالم التلمودي المثقف ثقافة خاصة ، وقد احلت الحسيدية هذا النمط بنمط جديد وهو اليهودي العادي الفقير القادر على الدعاء والصلاة والذي تدفعه حاجته المادية للاستيطان .

ب) كانت الهجرة الحسيدية هجرة فردية في البداية ولكنها تحولت بمرور الوقت الى هجرات جماعية (كما هو الحال في هجرة عام ١٧٧٧ (٩٧)) وكانت هذه الجماعات المهاجرة تقابل بالترحاب من الطوائف اليهودية .

ج) ابقت الجماعات المستوطنة الحسيدية على علاقتها بيهود الدياسبورا ، بل وبدات نظام الجباية الذي تطور فيما بعد الى نظام الجباية اليهودية الموحدة .

٤) الصهيونية في نهاية الامر مثل الحسيدية حركة ماشيحانية هروبية من واقع تاريخي مركب الى حالة من النشوة الصوفية او الى اوهام ايديولوجية (بالمعنى السلبي للكلمة) عن ارض الميعاد التي تنتظر اليهود . فقد استفادت الصهيونية بالمفاهيم الحسيدية الماشيحانية في احلالها فكرة العصر الماشيحاني او الماشيحانية دون ماشيح محل المفهوم الارثوذكسي للعودة الشخصية للماشيح ، كما ان الفكرة الحسيدية الخاصة بان العصر الماشيحاني لن يأتي الا بالتدريج ومن خلال فعل اليهود انفسهم هو الاساس الفلسفي الديني الذي تستند اليه الصهيونية التي لا تنتظر عودة الماشيح وانما تعود بنفسها